

فتح القدير

9 - { أولم يسيروا في الأرض } الاستفهام للتقريع والتوبيخ لعدم تفكرهم في الآثار وتأملهم لمواقع الاعتبار والفاء في { فينظروا } للعطف على يسيروا داخل تحت ما تضمنه الاستفهام من التقريع والتوبيخ والمعنى : أنهم قد ساروا وشاهدوا { كيف كان عاقبة الذين من قبلهم } من طوائف الكفار الذين أهلكهم الله بسبب كفرهم بالله وجودهم للحق وتكذيبهم للرسول وجملة { كانوا أشد منهم قوة } مبينة للكيفية التي كانوا عليها وأنهم أقدر من كفار مكة ومن تابعهم على الأمور الدنيوية ومعنى { وأثاروا الأرض } حرثوها وقلبوها للزراعة وزاولوا أسباب ذلك ولم يكن أهل مكة أهل حرث { وعمروها أكثر مما عمروها } أي عمروها عمارة أكثر مما عمرها هؤلاء لأن أولئك كانوا أطول منهم أعمارا وأقوى أجساما وأكثر تحصيلا لأسباب المعاش فعمرُوا الأرض بالأبنية والزراعة والغرس { وجاءتهم رسلهم بالبينات أي المعجزات وقيل بالأحكام الشرعية } فما كان الله ليظلمهم { بتعذيبهم على غير ذنب } ولكن كانوا أنفسهم يظلمون { بالكفر والتكذيب